Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويسعى الحطيئة للخروج من السجن، ويسلك طريق المدح والاعتذار بأسلوب ينطوي على الاسترحام والاستعطاف، ونكران ما نسبه الوشاة اليه، ومع ذلك يعتذر، ولمّا لم يجد من الخليفة أذناً صاغية، لجأ إلى أسلوب آخر، فاستغلّ طفولة أبنائه وعرض حالة البؤس التي يعيشونها، فأصاب الهدف، وأطلق سراحه، وهنا تجدر الاشارة إلى العلاقة بين الساجن والمسجون والآسر والمأسور، فالمسجون أو المأسور يحاول معرفة خفايا النفس عند صاحب سلطانه، ليخاطبه بالاسلوب الذي يرتاح اليه وبذلك يحقق حريته، وعلى هذا الاساس توصّل الحطيئة إلى غايته، وهذا هو الاسلوب نفسه الذي لجأ إليه بشر بن أبي خازم، فهو بعد أن كان قد سلب «أوس» مكارمه بهجائه، رأى أن لا مناص من تكذيب نفسه على الملأ وباعادة تلك السجايا إلى خصمه باستبدال كل قصيدة هجاء بقصيدة مدح. وهكذا توصّل بشر إلى إطلاق سراحه بعد أن تذلل وتعفر.

بعد أن عرضنا لغرض من أغراض أدب السجون، الاعتذار، ننتقل الى غرض آخر وهو الاستغاثة.

2 ـ الاستغاثة

تعرض كثير من الشعراء في سجنهم أو أسرهم إلى مواقف صعبة، فالعلاقة بينهم وبين السلطة سيئة إلى حدّ أنهم يحاذرون الموت ويعيشون في هاجسه، فتنهار رجولتهم ويأخذون بالصراخ والاستغاثة، حباً للحياة وكراهية للموت، وهذه طبيعة من الطبائع البشرية. وكثيراً ما كانت الاستغاثة ناجعة في إطلاق سراحهم واستعادة حريتهم. وهناك شواهد عديدة تثبت صحة هذا القول.

فقد ورد أن رجلاً من «جذام» سجنه الملك الغساني «ابن جفنة» لسبب ما، وبقي مدة من الزمن في حبسه، حتى قرر أن يخرجه في الغد ليقتله، فأخذ يصرخ مستغيثاً، قائلاً:

أما من شفيعٍ من الزائرينَ ... يحبّ الثّنا زندُه ثاقبُ

يريد ابن جفنة إكرامُه ... وقد يمسح الدَّرَّةَ الحالبُ